الطب الشعبي

يتعرض الإنسان في حياته إلى بعض الأمراض الجسمية والنفسية وحتى العقلية.

ونادراً ما يعيش أي أحد دون أن يصاب بأحدي العلل والأمراض المختلفة شدة وحدة وتأثيرا ؛ تضطره إلى مراجعة المستشفيات والعيادات الخاصة بحثا عن العلاج وأخذا بالأسباب المشروعة.

وهناك بعض الأسر معرضة لكثير من الأمراض التي تنتشر بين أفرادها لحكمة يريدها الله وتستمر زمنا طويلا.

والبحث عن العلاج للشخص المصاب أو لأحد أفراد أسرته مشروع ومطلوب.

وجرت العادة بين الناس أنه في حالة إصابة أحدهم أو من يعول بأي مرض لا يهدأ له بال حتى يتشافى المريض بإذن الله ؛ وحتى لولم يجد الإنسان طالب العلاج ما يشفي به نفسه أو مريضه عند الطب الحديث، فعادة ما يبدأ رحلة البحث عن أنواع البدائل التي يعتقد أن فيها الشفاء.

وتبدأ رحلة البحث عن الطب الشعبي ، ويبدأ معها القلق والتوتر والتعب النفسي والجسمي من كثرة الاستشارات وما يسمع من الناس من وصفات مختلفة وحكاوى وتجارب مع من يمارسون الطب الشعبي ؛ حتى إن المريض يزداد مرضا ، والمحيطون به يزدادون قلقا مشوبا بالأمل.

وعند الوصول إلى أحد أولئك الذين يدَّعون معالجة جميع الأمراض بالأعشاب حتى المستعصية منها إمعانا في إيهام الناس بمدى مهارته الطبية وبما أنزل الله عليه من مهارات وكرامات

مكنته من معالجة جميع الأمراض فيدعي بأنه ماهر في قراءة القرآن ويقول إنها رقية شرعية أو أنه ممن يستخدمون الكي بالنار ويوهمون المرضى بأنه هو العلاج الناجع لهم .

ويُكْثِرُ أغلب مدعي العلاج من الكلام حول أسباب المرض وقد يصل بعضهم بالادعاء أن المريض مصاب بالعين أو الحسد أو المس ، والأدهى من ذلك أن بعض أولئك النصابين الكذابين يوهمون المريض أنه مصاب بالسحر خاصة المرضى الذين لا تكون عِلاتهم ظاهرة ويلصقون التهمة في أقربائه ، وهنا تنشأ مشكلة بين ذوي المريض وذلك الإنسان الذي يشكون فيه أو أشار إليه الدجال .

صحيح إن الرقية من الأمور الشرعية لأن الرسول صلى الله على رقى واسترقى وهي مطلوبة ونافعة بإمر الله متى كانت تُؤَدَّى من أشخاص مقبولة منهم و العين أيضا حق والحسد واردٍ والسحر حقيقة ، ولكن أولئك الدجالين يقولون ما يقولون جزافا دون معرفة ولا حقيقة لديهم بِيِّنة ؛ مما ينتج عنه تصديق المريض لما يقولون فتزداد حالته تعقيدا ويصعب علاجه ويدخل في متاهات لاحول له ولا قوه فيها ؛ وهو معذور فأي مريض كالغريق يتعلق بقشة كما يقولون .

وفوق هذا تجد بعض الذين يمارسون النصب على المرضى يتخصصون في الكي الذي غالبا ما ينتج عنه أخطاء وأعراض صحية مختلفة ربما تكون أكثر خطرا مما يشتكي منه المريض ما كانت لتحصل لو لم يستخدم الكي .

وقد دخل في هذا الميدان كل مَنْ هبَّ ودبَّ ومَنْ كانت لديه خبرة وممارسة وغيره من الجهلاء حتى أصبح الطب الشعبي صنعة مَنْ لا صنعة له.

وقد نشأ نوع من الطب الشعبي عبارة عن خلطات عشبية تحتوي على بعض الأدوية الطبية التي لا تصرف إلا بإشراف طبي ؛

وهذا غش كبير وخداع للناس وهي منشرة بكثرة وتباع في أماكن كثيرة تحت مسميات من ابتكار النصابين مثل / خلطة أم فلان وأم فلانة وهكذا ...

وكلها على مرأى من هيئة الغذاء والدواء التي لم تحرك ساكنا .

كل هذا الذي يحصل من أجل تحقيق مكاسب مالية من وراء أعمالهم هذه مستغلين حالة المريض النفسية خاصة إن كان من النساء واندفاع أقربائه لدفع أي مبلغ يُطلب منهم طالما أن مريضهم سيتعافى مما أصابه .

وقد تنتهي فترة المرض ويشفى المريض بأمر الله فيعتقد هو ومن حوله أن ذلك حصل ببركة ذلك المعالج ؛ فتصبح حالته مثلا لبقية المرضى يتناقلها البسطاء في أحاديثهم فتزداد شعبية المعالج فيزدحم الناس على بابه طلبا للشفاء .

وبصرفٍ النظر عن هذه الأمور إلا أنه يلزم أن يكون لدى الإنسان ذكرا كان أو أنثى وعي بكل تلك الممارسات التي يقوم بها مدعو العلاج بأن همهم الرئيس هو المكاسب المادية ولا يعنيهم المريض ولا المحيطين به ؛ خاصة أن بعض مدعي العلاج الشعبي يقومون ببعض التصرفات المشينة مع بعض النساء اللاتي يحضرن إليهم بدون محرم ؛ وقد حدثت بعض الوقائع التي ضبطتها الأجهزة الأمنية .

ومثل هذه الوقائع تتحمل المرأة وولي أمرها بعضاً من المسؤولية عندما تحضر إلى النصاب بمفردها .

والذي أتمناه أن ترتفع درجة الوعي عند الناس فيبحثون عن العلاج عند الاختصاصيين في المستشفيات وإن كان ولابد من العلاج بالطب الشعبي فيجب التأكد من حقيقة المعالج وحقيقة

وسائل العلاج وأسلوب ممارسة هذه المهنة حتى لا يجد نفسه وقد وقع في أخطاء ما كان يجب أن تحدث.

ونتمنى على الجهات الرسمية المعنية أن تعمل على إيجاد آلية لممارسة الطب الشعبي والرقاة بطريقة تضمن جودة العمل وتضمن أيضا حقوق المرضى وتحدُّ من فوضى مدعي العلاج وتحصرهم بشروط واختبارات ويُعترف بعملهم هذا رسميا وفق الآليات المعدة لهذا الغرض وتحت إشراف وزارة الصحة.

مع تمنياتي لكل مريض بالصحة والعافية.